النشاط الثقافي في العالم

فرنسا

رسالة من باريس

العم ((هو)) ومسرح كاتب ياسين

لم يعد هناك قارىء في فرنسا لا يعرف اسم كاتب ياسين ، وان يكن حظه لا يزال ضئيلا على خشبات المسارح سواء في باريس او في الاقاليم بالرغم من انه قد اصبح الآن متفرغا تماما للكتابة للمسرح . فآخر عرض قدمته العاصمة لاحدى مسرحياته يرجع الى عام ١٩٦٨ حين تحمس مخرج شاب هو ((آلان اوليفيه)) لاخراج عمل نقدي ذي طابع سياسي مباشر كان ياسين قد ادرجه بين مأساتين شعريتين في الكتاب الذي نشرته له دار سوى عام ١٩٥٩ تحت عنوان ((دائرة الانتقام)). وكان واضحا ان تلك المسرحية بما احتوت عليه من شحنة فكاهية نقدية انما هي بمثابة الفاصل المزيل للتوتر بعد المأساة الاولى ((الجثة المحاصرة)) والممهد للعبور الى المأساة الثانية ((الاسلاف يزدادون ضراوة)) ومن بعدها الى تلك القصيدة الدرامية النهائية التي تحمل عنوان ((العقاب)) . وكان اسم ذلك الفاصل ((مسحوق الذكاء)) ويقوم على شخصية جحا الشعبية المشهورة . ولكن ياسين أعاد صياغة العمل كله فاضاف اليه وحذف منه وادخل عليه شخصيات واسماء جديدة بحيث استوى عملا فنيا ذا شخصية وطابع موحد ويكاد ان يكون قائما بذاته. والى اليوم لم ينشر هذا النص الجديد المعدل بهدف العرض بواسطة فرقة آلان اوليفيه على مسرح الايبيه دو بوا في باريس عام ١٩٦٨ من مسرحية ((مسحوق الذكاء)) .

الا ان الفترة التى قضاها كاتب ياسين عاكفا على تعديل هذا العمل على ضوء خبراته وتأملاته الجديدة في معنى ووظيفة المسرح ، وفي ظروف الهجرة اللغوية والحضارية التي يعيش فيها ، قد تركت تأثيرا حاسما على خط سيره المسرحي ، ظهر بوضوح بالغ في مسرحيته الجديدة الطويلة (ثلاثمائة صفحة) التي ظهرت منذ شهرين في كتاب تحت عنوان ((الرجل ذو النعل من المطاط ..)) ، ولم تضعها بعد اي فرقة مسرحية في باريس او في المراكز الدرامية الاقليمية ضمن برامجها ، وان كان قد تردد بان جان فيلار سيدخلها ضمن مهرجان افينيون صيف هذا العام .

ومع ذلك فان مسرح كاتب ياسين الذي اطلق عليه الناقد ادوار جليسان اسم مسرح ((الواقعية الشعرية بأسمى معانيها))، انما كان يحمل في تكوينه ذاته بذور تطوره على هذا النحو . واذا كان الوقت لا يزال مبكرا للحكم على ذلك المشروع الفني المسرحي الكبير الذي انخرط الشاعر فيه ، حيث انه لم يقدم بعد منه سوى مسرحيته الاولى ((الرجل ذو النعل من المطاط)) فاننا نكتفي الآن بتسجيل هذا التحول لنقدم مؤقتا ذلك الحوار الذي اداره معه ميشيل سارتي من مجلة ((السياسة الاسبوعية)) :

((الرجل ذو النعل من المطاط)) هو عنوان المسرحية الاخيرة للكاتب الجزائري ياسين . وهي ايضا اعظم تكريم يمكن ان يرفعه شاعر من العالم الثالث الى مناضل جيش الشعب الفيتنامي الذي كان عنيدا وبالغ التواضع في نفس الوقت : هوشي منه . ذلك الرجل الذي نظم صفوف ثورة كانت تعلم منذ البداية انها ستكون ظافرة ، حيث استطاع ((العم هو)) ان يهزم قوات الجيش الاستعماري الفرنسي واعوانه قبل ان يحبط بعد ذلك بعدة سنوات كافة المهام التي كانت قوات جونسون ونيكسون متعهدة بالقيام بها . ويظهر لنا كاتب ياسين من خلال ثماني لوحات تتسم ببساطة بريخت الهادئة في حكاياته التعليمية ، مد الثورة الفيتنامية وجذرها ، تلك الثورة التي تنتشر على ارض الهند الصينية من الشمال الى الجنوب . في البداية توجد السياسة . تستغلها استراتيجية الجنرال جياب العسكرية ، مثلما فعلت الاستراتيجية العسكرية لماو اولين باو ، ببراعة فائقة تمكنها من تحويل العملية الفرنسية من آسيا الى طريق للصليب مضحك ومليء بالعذاب!.. فالمأساة والمهزلة اللتان تضمهما الحرب الاستعمارية موجودتان في تلك ((الفريسك)) الشعرية التي كتبها ياسين ، تلك ((الفريسك)) التي تتسم بالقوة والمرح في نفس الوقت . ذلك لان للمسرح مكانة من الدرجة الاولى ، فشعب هوشي منه يستخدم كل امكانيات فن هو بالضرورة فن اجتماعي ، ليسخر من الجيوش التي ارسلها اليه العالم الحر لتسلب منه حريته الخاصة . حيث انها دائما معركة تدور بين النمر والفيل سواء على خشبة المسرح ام في حقول الارز . ومهما كان الفيل على احسن درجات التسلح الا ان يلقى مقاومة عنيدة ، ولا مفر له من الاندثار والموت في نهاية الامر من التعب والاعياء ، ممزق الجسد بفعل مخالب النمر واسنانه . ففي بلاد المطاط سنرى الناس ايضا في مثل حذق النمور ومهارتهم)) .

على هذا النحو يبدأ ميشيل سارتي حواره مع الشاعر ، ولكنه يتذكر كذلك بعض التواريخ التي تلقى شيئا من الضوء على حياته الابداعية . والتاريخ الاول الذي يتوقف عنده مع كاتب ياسين هو تاريخ الانتفاضة الجزائرية الاولى عام ١٩٤٥ (التي قمعها الجيش بصورة بالغة القسوة كانت نتيجتها اربعين الف قتيل) . في تلك الفترة كان عمر ياسين ستة عشر عاما وقد اشترك في المظاهرة التي قامت ضد الاستعمار وقبض عليه وزج به في السجن . ويقول عن تلك الذكرى: ((لقد هددوني قائلين : سوف ترمى بالرصاص عند الفجر ، لكي يدفعوني الى الكلام . وتلك هي اللحظة التي يستوعب فيها المرء كل الرحابة التراجيدية لما هو عليه ويبدأ في اكتشاف الكائنات . وقد كانت ايضا تلك هي اللحظة التي تزودت فيها بطاقتي الشعرية .فانا اتذكر حالات اشراق مررت بها . انها في الواقع لحظات حياتي كلها ، من خلالها قدر لي ان اكتشف شيئين هما الشعر والثورة))

اما التاريخ الثاني فهو موعد نشر مجموعته الشعرية الاولى عام ١٩٤٦ بواسطة ناشر مفلس من الجزائر . ((وهكذا دخلت عالم الادب .وحين رأيت الشعب ينقض على تلك الكراسات بدأت تحول الى مناضل)).

وبعد ذلك ينتقل ياسين للحديث مباشرة عن المسرحية الجديدة فيقول :((ان احداثها تدور في فيتنام . وقد سيطر موضوعها على نفسي خلال اعوام طويلة . وفكرت في مسرحية عن فيتنام عامي ٤٩ - ١٩٥٠، وكنت حينذاك محررا في مجلة ((الجزائر الجمهورية)) ،وكتبت منها بالفعل عدة صفحات فقدت مني تماما . ثم استانفت العمل في هذه الفكرة مرة اخرى منذ ثلاث سنوات على اثر عودتي من زيارة لشمال فيتنام . استغرقت في العمل بمنتهى السرعة ، وكنت اعرف انه سيكون عملا على المدى الطويل . كما انني كنت اجهل في الواقع كل شيء يتعلق بتاريخ ذلك البلد . وهكذا قرأت كل الاعمال التي استطعت الحصول عليها، سواء كانت فيتنامية ام اجنبية ، ودرست نصوص هوشي منه وماوتسي تونج .

وفيتنام بالنسبة لي . كجزائري تحمل قيمة الرمز الثوري .ففي عام ١٩٥٤ كان سقوط ديان بيان فو ، وبعدها بفترة وجيزة قامت الانتفاضة الثورية الجزائرية . وكان انتصار الفيتناميين يمثل

بصيصا من الامل ، كانوا يحاربون القوة الاستعمارية وقد احرزوا نجاحا مع مرور الاعوام ، فعلمونا الجرأة على ان نكون بشرا ، كما تعلمنا منهم ايضا الجرأة على أن نكون جزائريين .

ومن ناحية اخرى فان فيتنام تقف في مركز الصدارة من المعارك الثورية الراهنة . فالكفاح الفلسطيني ، ونضال الشعوب الافريقية كلها تعتمد الى حد كبير على ما يحدث في فيتنام

● هل تنتمي مسرحيتك الى « فريسك » اشمل منها سوف يغطى بشكل خاص نضال شعوب العالم الثالث ؟

ـ ان ما نشر اليوم ليس الا الجانب الفيتنامي من « الفريسك » ، اي ثلاثمائة صفحة من مجموع يصل في مجمله الى اكثر من الف صفحة ويغطى العالم كله . والشيء الذي اريد ان اظهره هو بعض الصور من تلك الشعوب المنتمية الى عديد من القارات والتي تقوم بتحرير بلادها من السيطرة الاستعمارية والامبريالية . واذن فان الموضوع الرئيسي لهذه المسرحيات المختلفة هو حركة التحرير الهائلة لشعوب تستيقظ. والجانب الفلسطيني من اللوحة يعتبر منتهيا في الواقع . اما عناوين الفصول الاخرى فهي : الشرق الاوسط (بقوم « بطلي » الذي وهب حاسة نقدية بجولة في العالم العربي ويتفحص عن كثب ما يدور به) ،ثم اوروبا ، والولايات المتحدة قلعة الامبريالية ، ثم اخيرا المغرب (الجزائر وتونس ومراكش) وفي تلك المسرحية الاخيرة اقوم بنقد المجتمع الجزائري بعد الثورة ، الذي هو في طريق التعاون على اي حال ، واتحدث عن العمال الجزائريين الموجودين في فرنسا وفي بلاد اخرى .

● ما نقطة الانطلاق بالنسبة لمسرحية « الرجل ذو النعل من المطاط » ؟

ـ المسرحية تحكى بمنتهى الدقة قصة حرب نموذجية والخصمان هما الجيش الفرنسي اولا ثم الجيش الاميركي بعد ذلك . وينطلق الحدث منذ الفي عام في لحظة تكوين الامة الفيتنامية . ولذلك فان هناك عددا هائلا من الشخصيات ، رجال سياسة وعسكريون ومدنيون من كلا الجانبين . ولنذكر على سبيل المثال : نجوين آي كوك ـ واحد من أسماء هوشي منه ـ جياب ، ماو ، ستالين ، ماسول (ماسو) ، سالون (سالان) ، نابالم (دالاتر اول من استعمل النابالم في فيتنام)، الامبراطور باه اوه دادای ، الضابط البحري هنري مارتان ،الجنرال ديو (تيو) ، والرؤساء ريتشارد نيكوسون (نيكسون) وجونيسون (جونسون) .

أما الشخصية الرئيسية التي تتابع مسارها ـ من المهاجر حتى المناضل ـ فهو العم هو ، انه الرجل الفيتنامي بحق ، رجل يوجد من نوعه الكثيرون ، وفيه يتجسد الجيل الراهن كله . وقد كانت الشخصيات الكبرى في الشعوب المقهورة شخصيات مهزومة في اغلب الاحيان على نحو تراجيدي . اما هوشي منه فهو الرجل المنتصر .

● انك تذكر مؤتمر فرساي وموقف الحركة العمالية الفرنسية تجاه المسالة الاستعمارية

ـ نعم . اضع على المسرح ثلاثة من العمال الفرنسيين . انها وسيلة لاظهار السياق الذي كان هوشي منه يعمل فيه داخل فرنسا . ثلاثة نماذج هي المناضل الملتزم ، والمناضل الذي ينحرف الى « التبرجز »، ثم اللامبالي ماريوس الذي يصطاد « بالسنارة » ، وقد صورت ذلك بمنتهى السرعة ، الا انه يوضح مع ذلك لا مبالاة جانب من الشعب الفرنسي ، وحتى لا مبالاة بعض الشيوعيين انفسهم ، امام شقاء ذلك الشعب الممتلىء بالشجاعة والبسالة . ولقد كان لهوشي منه، الذي لا يفرط قيد شعرة من المبادىء ، موقف هجومي بالغ الجرأة مع الحزب الشيوعي ، مع محافظته على علاقات رائعة معه . فقد كان يعرف في اللحظة المناسبة كيف يعبر بمنتهى الحزم عن وجهة نظره .

● نرى هنري مارتان في المسرحية يسافر لتحرير المستعمرات..

ـ حارب هنري مارتان الالمان لتحرير فرنسا ، وقد كان مقتنعا بانه انما يحرر بلده حين يعمل على طرد الغازي الياباني خارج الهند الصينية . غير انه لا يأتي لتلك الهند الصينية بالحرية التي تتمناها ، ويدرك ذلك بمنتهى السرعة ، فتبدو المطامع الاستعمارية في نظره امرا بشعا . وعندئذ ينتقل الى الجانب الآخر من المعركة رغم سخرية زملائه الذين هم جنود مثله . انه يختار معسكره ، معسكر الشعب الفيتنامي .

● مثلما يختار الكاتب المسرحي ياسين معسكره ايضا ..

ـ بكل تأكيد فهذه المسرحية عمل نضالي ، عمل منحاز . المسرح يعتبر في اغلب الاحيان كنوع من الابتعاد الضروري في مواجهة النشاط السياسي اليومي . والحق ان تدخل السياسة في الحياة لم يكن ابدا بمثل قوته اليوم . ولم يأخذ المسرح على عاتقه ابدا مهمة ان يقدم على خشبته حربا تحريرية في ذات الوقت الذي تقوم فيه تلك الحرب .

● انه ايضا موضوع جديد بالنسبة لك .

ـ الامر يتعلق في الحقيقة بتحول كبير في عملي . فحتى تلك المسرحية كانت أحداث مسرحياتي تدور كلها في الجزائر فقط .وكانت تلك المسرحيات مقصورة في قراءتها على جمهور محدود من قراء اللغة الفرنسية ، وهو بشكل عام الجمهور الذي يقرأ رواياتي. وفي الجزائر نفسها ليس لي اي جمهور من الناحية العملية . وقد كنت ضحية مناورة قذرة بتقديم مسرحي بالعربية الفصحى وهي لغة لا يفهمها الشعب . الطلبة فقط مع قلة قليلة من المتعلمين استطاعوا الوصول الى اغراضي . وثمة من يمكن ان يقول لي حينئذ : يا ياسين، تدّعي بأنك شاعر مناضل وليس هناك أحد يرى مسرحياتك ؟

وقد أردت هذه المرة ان أكتب بأسلوب واضح مباشر ، للجزائريين، لشعبي . ولا بد ان تقدم مسرحية « الرجل ذو النعل من المطاط » في مدينة الجزائر قبل نهاية الموسم . بالفرنسية ، الا اننا سنصحبها، كلمة كلمة تقريبا ، بصياغة عربية شعبية .

● تلك البساطة في الشكل ترجع اذن الى اهتمامك بأن تقف في مقدمة جمهورك الطبيعي .

ـ اتمنى النجاح في مشروعي هذا . انني اواجه المسرح كوسيلة للتربية السياسية . وينبغي البحث عن مسرح سياسي يجرؤ على ان يقول اسمه . هذا المسرح هو الذي نحتاج اليه الآن ، وقد اصبح امرا ملحا وعاجلا ان يحل الالتزام الواعي محل الالتزام العاطفي والغريزي لجانب من الشعب .

وهدفي في نهاية الامر هو أن أستطيع الاقناع . وأنا أفكر في الجمهور الجزائري المتأكد من عدالة الحرب التي يخوضها الشعب الفيتنامي ، ومع ذلك فهو لا يعرف كيف تدور تلك المعركة ولا المبادىء التي تسترشد بها . وثمة وطنيون مخلصون لا يرون الا قيمة واحدة هي حرب الادغال والانتصارات العسكرية .

ان ما يسيطر عليّ في نهاية الامر هو اهتمام تعليمي : من اين جاء هذا الشعب ، ما تاريخه ، كيف ينظم صفوفه ؟ . الفيتناميون يضعون معركتهم في مكانها الصحيح ، وهي معركة يقودها الشيوعيون .وهذا ما يفسر في المسرحية الاشارة الى ماركس ولينين وستالين وماو ..

● هل يتطلب تقديم المسرحية استعدادا خاصا في الاخراج ؟

ـ كلا ، النظام المسرحي في فرنسا نظام ثقيل للغاية . ففي باريس، مثلما هو الامر تماما في الاقاليم ، لا توجد وسائل في متناول المسرح السياسي المباشر التأثير والفعالية . ولهذا السبب لست اعتقد بأن مسرحا قوميا او مسرحا من مسارح المراكز الدرامية الاقليمية يمكن ان يضع هذه المسرحية بالذات ضمن برنامجه . ثم هناك شيء اخر بالغ الاهمية يمكن صياغته في السؤال التالي : هل يمكن اضحاك الجمهور هنا على انهيار الجيش الفرنسي في الهند الصينية ؟

لكل مسرح نضالي ، وسائله النضالية . وعلينا نحن ان نظهر

في مشروعنا المسرحي هذا نفس البراعة والحذق اللذين اظهرهما الفيتناميون في حربهم الظافرة . والمسرحية تتطلب اسلوبا في التمثيل يقترب الى حد كبير من اسلوب المهرجين . فالممثلون لا يمثلون الشخصيات ولكن المجموعة كلها هي التي تلعب النص ، بمساعدة العرائس والوسائل السمعية ـ البصرية ... ينبغي العثور على النبرة التي تلائم المسرحية ، التراجيديا في الجانب الفيتنامي ، والفارس في الجانب الاستعماري .

يونيسكو يهاجم بريخت !

وما دمنا نتحدث عن المسرح ، فقد يكون من المفيد ان نقدم هنا هذا الرأي الموجز ، الذي عبر عنه يوجين يونيسكو ، عضو الاكاديمية الفرنسية ، وأحد المهرجين الكبار الذين يبرزون في الحياة الثقافية الفرنسية في تلك الفترة التي نعيشها ، والمصاب بهوس من تجاوزته الاحداث ، تجاوزت طاقته الخلاقة وقدرته على التطور معا ، بمناسبة وجود فرقة بريخت البرليز انسامبل في ضواحي باريس احتفالا مع الجمهور البروليتاري الفرنسي بمرور مائة عام على انتفاضة الكومونة، التي يتجاهلها التاريخ الرسمي الفرنسي ، او على الاقل يفسرها من وجهة النظر البرجوازية . كتب يونيسكو رأيه المقتضب في بريخت ونشره في الملحق الادبي لجريدة الفيجارو . يقول فيه :

« أنا لا أحب بريخت وبالذات لانه تعليمي وايديولوجي . انه ليس بدائيا ، ولكنه مبدئي . ليس بسيطا ولكنه تبسيطي . هو لا يقدم مادة للتفكير لانه هو نفسه انعكاس وتصوير لايديولوجية . ومن ناحية اخرى فان الانسان البريختي انسان مسطح ، ليس له الا بعد ان ، هما بعدا السطح ، لانه ليس الا اجتماعيا، والامر الذي يحتاج اليه هو بعد العمق ، البعد الميتافيزيقي . انه انسان غير مكتمل وليس في اغلب الاحيان الا دمية . وهكذا نرى في « القاعدة والاستثناء » مثلا او في « رجل مقابل رجل » ان الكائن البشري عند بريخت محكوم فقط بالجانب الاجتماعي ، ومن ناحية اخرى فان هذا الجانب الاجتماعي ذاته انما يراه بريخت فقط من خلال وجهة نظر معينة . (يقصد يونيسكو هنا الماركسية) . ولكن هناك في داخلنا نحن البشر جانب آخر يتجاوز الجانب الاجتماعي ، ذلك الجانب الذي يمنحنا حريتنا في مقابل ما هو اجتماعي . الا انها مشكلة اخرى ان نعرف اذا ما كان هذا الجانب هو حقا حرية ام حتمية من نوع آخر أكثر تعقيدا لدى الكائن البشري . وعلى اي حال فان الانسان البريختي عاجز لان مؤلفه يحرمه من حقيقته الداخلية ، وهو مزيف ايضا لان ذلك المؤلف ذاته يجعله غريبا عما يحدده ويعرفه . وليس هناك من مسرح دون سر ينكشف عنه الستار ، وليس ثمة من فن بدون ميتافيزيقا ، وليس هناك فوق ذلك كله من جانب اجتماعي للانسان دون ان تكون له خلفية فوق ـ اجتماعية » .

هكذا يعبر يونيسكو عن رأيه في بريخيت . وعلينا بعد ان نقنع بالمسرح الذي يقدمه هو في مقابل المسرح البريختي . مسرح العدم والتشاؤم وعدم الرؤية للتاريخ او الواقع !

باريس — **وحيد النقاش**

***

ايطاليا

رسالة من نبيل المهايني

تيوريما ((نظرية)) لبازوليني

تقديم : تيوريما او « نظرية » هي رواية بيترو باولو بازوليني الاخيرة ، صدرت في العام الماضي في نفس الوقت الذي كان الفيلم المأخوذ عنها ، والذي اخرجه المؤلف نفسه ، يصادر من الصالات السينمائية، وفي نفس الوقت الذي قدم صاحبها فيه الى المحاكمة بتهمة الاساءة الى الخلق العام . ولكن حدث ان برىء بعد جلسات ومناقشات عديدة ـ من هذه التهمة على اساس ان « ما يسيء الى الخلق » قد كانت له ضروراته الفنية .

وتتحدث الرواية عن وصول شخص غامض الهوية غريب الجنسية عند عائلة من العائلات البرجوازية في مدينة ميلانو . يسحر افرادها ويستولي على تفكيرهم واجسادهم ثم يرحل كما اتى ، على حين غرة وفي نفس الغموض . ويعالج بازوليني باسلوب روائي جامد ، اقرب لرواية سينمائية منه الى رواية عادية ، ازمة المجتمع الغربي في المرحلة الحاضرة . لقد اتى هذا الضيف ليمخض احشاء أفراد تلك العائلة ويمزق شملها (وتأتي تيوريما بعنفها على رأس قائمة مسرحيات وروايات لا متناهية العدد جعلت من العائلة رمز المجتمع تعبر عن ازمة المجتمع في العائلة وعن ازمة العائلة في المجتمع) ، ولكن وقبل كل شيء ، يعكس امامنا وعلى شاشة عريضة ، الكوامن التي كانت تجيش في تلك الاعماق المختفية تحت براقع المظاهر الاجتماعية البرجوازية، وليعري امامنا تلك النفوس ويعرض لنا ـ ولها ذاتها ـ معالم الازمة التي تدور فيها .

ولا يكتفي بازوليني بالعرض والتحليل ، بل يذهب ليوحي بالتشاؤم العميق والسواد القاتم الذي يحيط بكل المنافذ : فالبرجوازية هي في طريقها لاستهلاك نفسها وفي سبيلها للنفاذ ، كما انه من المقدر على مجتمعها ان يكون حطاما وعلى قيمها ان تلقى ارضا حتى من قبلها هي ذاتها ... ان مصيرها يوضحه مصير الاب في الرواية : سيترك مصنعه للعمال ويهرب عاريا في حمراء رمادية يصرخ صرخات ليس من المقدر لها الانتهاء . اما مصير بقية أفراد العائلة فيوحي بكافة المخارج التي يرى بازوليني انها تنتظر ذلك المجتمع . والمصير الوحيد المختلف هو مصير الخادمة . فهي نظرا لكونها خارج حدود وقيم المجتمع المنحل تستطيع ان تمتطي «سفينة نوح » الا وهي : الريف. ان المعجزة هناك ستكون او « الخادمة » هي الوحيدة التي ستقوم بها، لكن المعجزة لا يمكن لها ان تتجاوز ذاتها وان تبني ما تهدم من جديد : ما هدمه « الآخرون » . ولذلك فما على هذه القديسة الكادحة البسيطة الا ان تدفن نفسها بين خرائب المجتمع الصناعي وتسفح دموعا هي دموع انتظار . وهنا نرى شهاب التفاؤل في اعماق سواد تشاؤم بازوليني الحزين .

وهو ، هنا ، وبعد تطلعه نحو طبقة البروليتاريا السفلى ، البروليتاريا التعيسة التي لم تدخل بعد في دوامات صراعات المجتمع البرجوازي ، بعد هذا التطلع (ذلك انه حتى هذه الطبقة قد جرفتها القيم البرجوازية) ينظر بازوليني نحو الريف على انه قلعة الانسانية الاخيرة . كما ان هناك بوادر فيه تشير الى تطلعه المقبل ـ على ما ارى ـ نحو العالم الثالث على انه رمز الخلاص .

والجدل العنيف الذي دار هنا وفي اماكن عديدة من العالم (خاصة بعد فوز هذا الفيلم الماركسي الغريب بجائزة المكتب الكاثوليكي الدولي للسينما ثم فصل اعضاء المكتب من قبل الكنيسة) كان يتركز حول هذا السؤال : لماذا الجنس في رواية تدور على ارضية ايديولوجية ماركسية وتتلبس بروح تكاد تكون « دينية » ؟ وجواب بازوليني كان هو ان العلاقة الجنسية هي العلاقة الوحيدة الممكنة بين انسان وآخر في هذا العصر وفي هذا المجتمع . ونحن اذا ما فهمنا الجنس، كعلاقة وكمسبب ، اي في معناه الفرويدي ، فسنرى كم هو صحيح رأي المؤلف .

ان هذه الرواية فضلا عن كونها تعبيرا مباشرا عن قضايا وازمات المجتمع الغربي ، فهي ايضا ، سواء في تركيبها الروائي ام في تركيبها الفكري ، تعبير غير مباشر عن تلك الازمة وعلاقاتها . فالتركيب الذي يلحم بين الجنس كعلاقة ، والدين كروح، والماركسية كعقيدة ليوحي لنا تلك الوحدة الغريبة التي تعصف حتى بالحياة اليومية هنا . فالانسان الغربي ، الايطالي على الاقل ، يدور ، كان ايا كان ، بين

هذه الاقطاب الثلاثة ليستجم المجتمع الكتلوي الحاضر .

ولقد حاولت هنا طرح الافكار الرئيسية الواردة في الرواية ،تاركا للقارىء ان يذهب وحده في خضم هذه الرواية الصعبة المعقدة رغم كل سهولتها الظاهرة ، ليستقي مختلف دقائق معانيها ، وكلي امل الا يحول دون هذا اسلوبها الغريب ، والذي يتشح، في الاصل الايطالي على الاقل ، بمسحة شاعرية اخاذة .

« وبعدها طوى الله الشعب محو طريق الصحراء »

١

معطيات

تكمن المعطيات الاولى في قصتنا هذه ، وبكل تواضع ، في وصف حياة عائلة برجوازية صغيرة :لكنها برجوازية صغيرة بالمعنى الايديولوجي وليس بالمعنى الاقتصادي للكلمة فهي في الواقع احدى العائلات شديدة الغنى التي تعيش في ميلانو . ونعتقد بانه ليس من الصعب على القارىء ان يتخيل كيف يمكن لاولئك الناس ان يعيشوا ، كيف يتصرفون في علاقاتهم ضمن محيطهم (محيط البرجوازية الغنائية الصناعية)، وماذا يفعلون في وسطهم العائلي ... وهكذا دواليك . ونعتقد بعد هذا بانه ليس من الصعب ايضا (بعد ان نسمح لانفسنا بتجنب بعض الجزئيات غير جديرة في التقاليد) تخيل اولئك الاشخاص فردا فردا . وفي الواقع فموضوعنا ليس موضوع اشخاص خارقين باي حال من الاحوال . انه موضوع اشخاص متوسطين بصورة او اخرى . تقرع نواقيس الظهيرة . انها نواقيس لا يناتي القريبة او آريزي الاقرب. وبرنين النواقيس تخليط زعيق صفارات المعامل اللطيف العذب .

هناك مصنع يحتل الافق كله (افق غير متميز المعالم بسبب الضباب الخفيف الذي لم يكن حتى لشمس الظهيرة ان تبدده) بخضرته الحانية الشبيهة بزرقة السماء اما الفصل فهو غيرمعروف (فقد يكون ربيعا او اوائل خريف ، او كلا الاثنين معا ، فليس في قصتنا هذه تتابع زمني) . وتحيط اشجار الحور ، ذات الصفوف الطويلة المنتظمة ، بالفراغ الهائل حيث انبثق المصنع (منذ شهور او منذ سنين قليلة)» انها اشجار عارية ، او حديثة الازهار (او ربما قد جفت اوراقها) .

ومع بشرى الظهيرة ، بدأ العمال بالخروج من المصنع ، كما بدأت صفوف مواقف السيارات الطويلة ، وهي مئات ومئات بالحركة ..

في هذا الوسط ، وامام هذه الخلفية ، تبرز الشخصية الاولى من شخصيات روايتنا .

وفي الواقع ، تخرج بكل بطء من المدخل الرئيسي للمصنع ـ وبين تحيات الحرس التي تكاد تكون عسكرية ـ سيارة مرسيدس في داخلها صاحب المصنع ـ او على الاقل المساهم الاكبر . انه رجل ذو وجه عذب وحلق ، مطفىء قليلا . يبدو انه لم يهتم في حياته كلها سوى باعماله وربما ومن حين لآخر بالرياضة عمره يتراوح بين الاربعين والخمسين سنة : لكن يبدو وكان عليه معالم الشباب (فوجهه برونزي وشعره ليس فيه الا بعض البياض وجسمه نشيط بارز العضلات كجسم من كان يمارس الرياضة في شبابه وما زال يمارسها) . نظراته ضائعة في الفراغ بين قلقة ومملولة ، او وبكل بساطة فهي نظرات غير تعبيرية: ولهذا لا يمكننا معرفة كنهها . ١ ـ الدخول والخروج ، هذه الصورة المهيبة ، من والى المصنع الذي يملكه ، ليس بالنسبة اليه اكثر من عادة. وباختصار ، يبدو عليه انه رجل من الرجال الغارقين بصورة عميقة في حياتهم : فان يكون رجلا مهما تتعلق به اقدار الكثيرين من البشر يجعله ، وكما يحدث دائما ، بعيدا غارقا غريبا غامضا . هذا وان كنا نتكلم هنا وعلى سبيل القول ، عن غموض فقير في سماكته وامتداداته .

وتترك سيارته خلفها المصنع الذي يمتد عريضا كالافق ، وبكاد ان يكون معلقا في السماء ، لتاخذ الطريق المخطوطة بين اشجار الحور القديمة ، والتي تقود الى ميلانو .

٢

معطيات اخرى (١)

تقرع نواقيس الظهيرة .

يخرج بيترو ، الشخصية الثانية في قصتنا وان الاول ، من باب ثانوية باديني (او ربما قد خرج وهو الان في طريقه الى البيت عبر الشوارع التي يخطوها كل يوم) .

هو أيضا كأبيه ، له في جبهته غير العريضة (بل وعلى العكس المسكينة) نور ذكاء من لم يحي دون فائدة صباه الاول في عائلة ميلانية غنية جدا ، ولكن وعلى ما يبدو ، فهو قد عانى فيها اكثر من أبيه .وهكذا فعوضا من ان يكون كأبيه شابا واثقا من نفسه ،رياضيا ... فهو شاب ضعيف ذو جبهة ضيقة بنفسجية وعيون احالها الرياء جبانة وغرة قد أطفأ تمردها مستقبل برجوازي ليس من قدرة ان يحسن عراك الحياة .

ويذكرنا بيترو بشكل عام ببعض شخصيات الافلام السينمائية القديمة الصامتة ، وباستطاعتنا ان نستشهد حتى ـ لسبب غامض لكن دون تردد ـ بشارلوت ، وليس لهذا اي سبب معين في الحقيقة . ومع ذلك فلا يمكننا الا ان نفكر عندما نراه بانه كشارلوت ، مقدر عليه ان يلبس معاطف وسترا واسعة جدا تتدلى اكمامها نصف متر تحت يده، او ان يجري وراء حافلة دون ان يستطيع اللحاق بها ابدا ، او ان يتزحلق بكل كبرياء فوق قشرة موز في بعض الاحياء الشعبية الرمادية والموحشة بصورة امسية ، لكن هذه ليست الا ملاحظات براقة مرتجلة وعلى القارىء الا يتركها تجره بعيدا . وعلى كل يمكننا ـ وبصورة مؤقتة ـ ان نتخيل بيترو شابا كأي شاب ميلاني ، طالب في الباريني ، اصدقاؤه على وفاق معه في كل شيء ولكل شيء وكانه اخ لهم او شريك او رفيق في صراعهم الطبقي البريء الواثق المطمئن رغم حداثة عهده.

وفي الواقع فهو يسير بخبث وبهجة الى جانب شقراء من الواضح ان لها ذات الغنى وذات التقاليد الاجتماعية والتي هي صديقته على ما يبدو . على كل يجب ان لا يخامرنا الشك بأن بيترو ـ وهو في طريقه الى بيته الان عبر المروج الجميلة لحديقة عامة ميلانية ملأى باشعة الشمس المحرقة (وحتى هي ملك طيّع لمن له المدينة) ـ منهمك بكل صدق في مفازلة زميلته تلك . وفي الواقع فهو يقوم بهذا كما لو انه ينفذ خطة مؤلمة ، لكن هذا يعود الى قلقه الخجل السري الجنيء والمستور بروح من الثقة والخفة الفكاهية (الاومور) والتي قد لا يمكنه الخلاص منها حتى لو أراد ذلك .

اما اصدقاؤه ـ ذوو الملابس الانيقة رغم مطامحهم الخرقاء في تقليد الاشقياء ،وذوو الوجوه المؤثرة او الكريهة الموحية بالانعدام المبكر لاية لا مبالاة واية طهارة ـ فقد تركوه وشقراءه . ويتمهل بيترو وصديقته امام ايكة ـ لها صفرة السنابل ان كان خريفا او فيها شفافية رقيقة ان كان ربيعا ـ وهما يتمازحان ، ثم ذهبا للجلوس على مقعد منعزل لينهمكا في العناق والقبل لا يضايقهما سوى بعض الشهود الحاقدين (على سبيل المثال ، مقعد يتنزه في اشعة الشمس التي ليست له اكثر من عزاء) لحظة حركاتهما الاكثر فحشا (يدها في حضنه ، حضن ، على كل ، خال من اي عنف) : لكنهما يفعلان ما هو حق لهما ، وعلاقتهما ـ بعد كل شيء ـ انما هي صادقة محببة متحررة .

٣

معطيات اخرى (٢)

تقرع نواقيس الظهيرة .

وتعود اوديت ايضا ، اخت بيترو الصغرى ، الى البيت من المدرسة (معهد المارشيللينة) . كم فيها من الرقة وكم تسبب من الوجد اوديت المسكينة ، وذلك بجبهتها التي تبدو وكأنها علبة مليئة بالذكاء المحزن ، او بالاحرى مليئة بالحكمة .

ان بعض اولاد الاغنياء أحيانا ، كأولاد الفقراء الذين يبلغون الرشد حالا ويعرفون كل شيء عن الحياة بصورة مبكرة ، يكونون هرمين في هرم طبقتهم : يعيشون نوعا من المرض ـ ولكن بخفة تشبه بهجةاولاد الفقراء الحلوة ـ وذلك وكما في نوع من انواع القوانين غير المكتوبة لكن المعروفة بصورة غريزية .

وعلى ما يبدو فان اوديت مصممة بصورة رئيسية على ان هذا كله :لكنه على كل جهد غير مكلل بالنجاح ، كما انه هو ، على وجه التخصيص ، الذي يكشف عن روحها الحقيقية . واذا كان وجهها بيضويا وجميلا (يشوبه بعض الكلف والذي يبدو شاعريا بصورة تقليدية) ، وعيناها واسعتين باهداب طويلة ، وانفها قصيرا دقيقا، فان فمها ـ على العكس ـ هو الوحي المربك لما هي عليه اوديت في الواقع . وان كان هذا لا يعني ان فمها قبيح ، بل وعلى العكس فهو حلو الى ابعد الحدود : لكنه على كل مريع ، فهو مميز هكذا وواضح وبارز بشكل لا بد وان يلفت فيه الانظار حتى ولو لبرهة وجيزة ، ذلك بشفته السفلى الخبيثة كما في افواه الارانب الصغيرة او الفئران: على كل فالموضوع بصورة جوهرية انما هو موضوع الرمز المضحك لروح المرح ـ او الوعي المقنع الحزين بفراغها وعدمها الذاتي ـ ذلك المرح الذي لا يمكن لاوديت أن تحيا دونه .

وهكذا فان لاوديت ـ وهي في طريق عودتها للبيت فينفس الوقت الذي يعود فيه بيترو ـ ذات الصفات الخارجية المشتركة مع اية فتاة شديدة الغنى ، تسمح لها عائلتها (حبا في الظهور والاختيال) بأن تلبس وتتصرف بطريقة ، ولنسمها ، حديثة (ذلك رغم معهد المارشيللينة ـ المحافظ) .

ولاوديت أيضا صديق يغازلها ويعاكسها . ناعم طويل ، انموذج لعنصره ولطبقته الاجتماعية . وهناك حولهما أيضا جماعة من الصديقات والاصدقاء في مقتبل عهد مراهقتهم ، يتصرفون بصورة طبيعية تامة انهم ولا شك صور مكررة ومتقنة لآبائهم وامهاتهم .

اما احاديث اوديت وصديقها الامور فتدور حول « ألبوم » الصور الفوتوغرافية الذي تضمه ، بكل غيرة الى صدرها ، مع كتبها المدرسية. انه ألبوم ذو غلاف مخملي مليء بتزيينات دائرية زهرية وحمراء من طراز الليبرتي . وهو ما يزال البوما فارغا . اذ انها ابتاعته حديثا ، على ما يبدو ، من احدى المكتبات . والصورة الوحيدة التي فيه ، كبيرة وموجودة في الصفحة الاولى : انها صورة الاب .

ولا بد لصديقها من المزاح حول هذا الالبوم ، كما لو انه يعرف بأن هذا هو هوس الفتاة القديم ، لكنه مما ان يبالغ قليلا . بحركة واحدة اوبكلمة واحدة ـ قرب بركة الحجارة القاتمة وتحت صفوف الاشجار التي تبدو معدنية ـ حتى تولى اوديت الادبار مبتعدة عنه .

وهربها هرب أنيق مدلل ، لا تعبيري على الاطلاق ، وان كان يخفي وراءه في واقع الامر ، رعبا حقيقيا . وكذلك هو الامر في جملتها التي قالتها ، بين الصديقات والاصدقاء ، لفتاها الغاضب الجاري وراءها: « ان الرجال لا يعجبونني » ، فحتى هذه الجملة ، التي قالتها بكبرياء وبمرح انيق ، كان من الواضح انها ، بشكل او بآخر ،تخفي حقيقة ما.

معطيات أخرى (٣)

وكما قد لاحظ القارىء حتما فان هذه ، اكثر مما هي رؤية، هي من ذاك النوع المسمى في العلوم بـ (التقرير) : انها اذن اعلامية، ولهذا ومن وجهة نظر تكنيكية فان لها طابع (كتاب القانون) أكثر مما لها طابع (البلاغ او الرسالة) . كما انها ، علاوة على هذا، ليست بالواقعية ، بل وعلى العكس ،فهي رمزية .. لغزية .. بشكل يكون لكل خبر تمهيدي حول طبيعة الشخصيات فيها قيمة تبيّنية بصورة صافية : اي انها لا ترنو الى جوهر الاشياء بل الى تجسيمها وتوضيحها .

وبامكان القارىء ان يتخيل لوسيا ، ام بيترو واوديت ،فياحدى زوايا البيت الهادئة الخفية ـ في غرفة نوم او « بودوار» او صالون او شرفة ـ المليئة بالانعكاسات الخجولة لخضرة الحديقة .. الخ ..وهي ليست هناك ملاكا يحرس البيت ، لا ، فسامها هو الذي حملها الى تلك الزاوية . وبعد ان عثرت لوشيا على كتاب وبدأت بقراءته ، ما لبثت القراءة ان استغرقتها (اذ انه كتاب ذكي نادر يدور حول حياة الحيوانات). انها تنتظر ساعة الافطار . وقد وقعت على عينيها، بينما هي تقرأ ، خصلة من شعرها (خصلة قيمة ، ربما قد صففتها عند المزيّن ذات الصباح) . وبما انها كانت منحنية القامة في تلك الجلسة ، فقد كان الضوء المشع يغطي عظمها الوجني المرتفع وكأنه عظم جمجمة متآكل . ان فيها بعضا من سخونة المرضى ، فنظراتها منخفضة بالحاح وعيناها تبدوان عريضتين بربريتين سوداوين ،تميلان للزرقة ، ربما بسبب ميعانهما القاتم . وعندما تتحرك ، رافعة نظرها لبرهة عن الكتاب لتنظر الوقت في ساعة يدها (ولهذا عليها ان ترفع ذراعها وتعرضه بشكل افضل للنور)، فانها تولد ولوقت قصير ! انطباعا سريعا ، وربما كان في النهاية زائفا ، بان لها طبيعة فتاة من عامة الشعب .

وعلى كل ، فان قدرها كقعود خاملة ، وطقوسها نحو الجمال (طقوس ماعليها فيها الا ـ وبالضبط ـ اداؤها ذلك كما لو ان كل شيء يجري حسب توزيع للسلطات)، وواجبها نحو ذكاء منوّر فوق ارضية تبقى بصورة غريزية رجعية ، ان كل ذلك ربما قد جعلها تتصلب شيئا فشيئا جاعلا منها غامضة كزوجها . وحتى لو كان هذا الغموض فيها فقير السماكة والامتدادات نوعا ما ، فهو على كل، اكثر قداسة وثباتا (ذلك لان خلفه تجيش لوشيا ناعمة : طفلة ازمان، اقل بهجة من الناحية الاقتصادية) .

ونضيف بانه عندما اتت اميليا ، الخادمة ، لتبلغها ان بقية افراد العائلة قد التفوا حول المائدة (متراجعة لتعود حالا ـ مقطبة . وراء عتبة الباب)، نهضت لوشيا بكل خمول، بعد ان رمت بالكتاب ـ وبشكل غير لائق على الاطلاق ، فهي ربما قد تركته يقع على الارض ـ راسمة اشارة الصليب بكل سرعة وآلية .

•

معطيات أخرى (٤)

وعلى القارىء ان يقرأ هذا الفصل والفصل المقبل من هذه الرواية على انها فصول تبينية فقط . ان الوصف هنا ليس دقيق الجزئيات منظم التفاصيل ، كما في أية رواية تقليدية ، او وبكل بساطة ، عادية . وهنا لا بد لنا وان نكرر بان هذه ليست رواية واقعية « امثولة » ، كما اننا ومن ناحية اخرى ، لم ندخل بعد في صلب الاحداث : فما زلنا بعد في التوضيح .

وذهب افراد العائلة ، مفتتنين فرصة تلك الشمس الجميلة، للافطار في الهواء الطلق ، فقد عاد الاولاد لتوهم من المدرسة والاب من المصنع ، وهم الان جميعا حول مائدة الطعام . ويوحي الحي الذي

يقطنون بهدوء الريف ، فضلا عن أن الحديقة تحيط بكامل البيت ، وقد وضعت المائدة تحت اشعة الشمس في فسحة تبعد عن تجمعات الاشجار والايك ، حيث البرودة ما زالت تسري بين الظلال . ويمتدوراء الحديقة الشارع ، او وبصورة افضل ، كورنيش الضاحية .. ذاك النوع المأهول من الضواحي ، بكل سقوف بيوته وابنيته الانيقة المصارعة الصمت .

وبينما تقوم اميليا بالخدمة ، تأكل العائلة متحلقة حول المائدة. واميليا فتاة دون سن ، يمكن ان يكون عمرها ثماني سنوات او ثماني وثلاثين سنة ، ايطالية شمالية فقيرة ، من منبوذي العرق الابيض (ومن المحتمل جدا ان اصلها ينحدر من بعض مدن الباسا غيرالبعيدة عن ميلانو ، او انها ذات اصل فلاحي تام : من لودنيانو نفسها ،نفس المكان الذي ولدت فيه احدى القديسات ، اي القديسة مريم كابريني، الشبيهة بها ربما) .

يقرع جرس الباب .

تجري اميليا لتفتحه ، اما من يظهر امام عينيها فما هو الا انجولينيو ، والذي نستطيع اعتباره الشخصية السابعة في روايتنا، او بشكل افضل ، نوعا من الجولي . وفي الواقع فان كل ما فيه يشع سحرا : ثنيات شعره الاجعد ، الكنيفة الحمقاء والتي تتدلى فربعينيه لتجعله شبيها بكلاب الباربوني ، ثم وجهه المضحك المليء بالبثور ، وعيناه الشبيهتان بنصف قمر ، المغمورتان بحبور دونما حدود . انه موزع البريد . وهو هناك ، امام اميليا ـ قبلته ، والتي مع ذلك،لا تحترم فيه شيئا ـ وبيده برقية . لكنه بدلا من ان يعطيها البرقية ، يحاول ان يجبرها على الكلام ، تنيره ابتسامة طافحة حلوة كالسكر، غامزا اياها ، مشيرا برأسه الى الحديقة حيث يتناول الاسياد طعامهم. لكنه ، بعدها ، يترك اميليا مغلقة في صمتها ليجري نحو زاوية الفيلا، وهناك ينظر نحو اولئك الذين يقومون بطقس افطار الاغنياء ، باحثا بنظراته عن اوديت (التي يعاكسها بطلاقة وبراءة تامتين) . ثم ينسى اوديت والجميع بنفس السرعة التي تذكرهم فيها ، ليعود نحو قبلته اميليا ، وبعد ان يقطب في وجهها مازحا مرة اخرى (وهذه طريقة من طرق معاكسته لاوديت) ، يسلمها البرقية اخيرا ثم يذهب جاريا بسرعة مضحكة ودون اي اهتمام فعلي، نحو المخرج .

وتحمل اميليا البرقية للعائلة التي ما تزال تتناول طعامها تحت اشعة الشمس ، فيرفع الاب عينيه عن الصحيفة البرجوازية التي يقرأها ثم يفتح البرقية والتي قد كتب فيها :« سأكون عندكم غدا » (اما التوقيع فيغطيه ابهام الاب) . وبكل تأكيد فقد كان الجميع ينتظرون تلك البرقية ، ولذلك فقد تجاوزوا فضولهم حتى قبل معرفتهم بالنص .. وهكذا تابعوا افطارهم ، في الهواء الطلق ، دون اية مبالاة .

٦
نهاية التوضيح

ما زال الغروب الطويل يرسل انواره ، عندما كانت الاضواء تغمر بيت عائلتنا . انها ساعة الشاي المملة المفعمة بصمت اشجار الحور والمروج الممتدة الخضراء المتنفخة بالمياه . وبما انه من المحتمل ان يكون اليوم يوم احد ، فقد كانت هناك حفلة صغيرة ، كل مدعويها من الشباب ، او بالاحرى ،فهم زملاء بيترو واوديت في المدرسة .

لكن بعض السيدات ايضا كن بين الحضور ، انهن امهات اولئك الشباب . وفي تلك الفوضى (فوضى يسودها جو رقيق حزين ، يفقد الاشخاص فيه ثقل شخصياتهم البائس ، وغالبا ، البغيض ، بينما هم ينغمسون في حلاوة ذلك الجو الغارق في الضوء الكهربائي وضوء الشمس القادم من الباسا) ، في تلك الفوضى تظهر الان الشخصية الجديدة غير العادية في روايتنا هذه .

غير العادية ، وقبل كل شيء ، من ناحية الجمال ،فهو جمال فائق يكاد يشكل تناقضا فاضحا مع جميع الحضور . وفي الواقع ، فان نحن راقبناه جيدا فقد نصل لاعتقادنا بانه شخص غريب ، ليس ذلك بسبب طوله الفائق ولون عينيه الازرق فحسب ، بل لانه ايضا مجرد عن اية اعتيادية او وسطية قد تجعلنا نخلط بينه وبين اي شخص آخر ، او تجعلنا نفكربانه شاب ينتمي الى عائلة برجوازية صغيرة ايطالية . كما انه لا يمكننا القول بان فيه تلك الجنسية البريئة او ذلك الحسن الذي قد يتمتع به شاب من عامة الشعب..

انه ، وباختصار ، غامض من الناحية الاجتماعية ، مع انه قد اختلط وبشكل تام مع الجميع الذين كانوا ملتفين حوله في تلك الصالة المغمورة ، بصورة سحرية ، باشعة الشمس .

ان وجوده هناك ، في تلك الحفلة العادية جدا ، لمخجل حقا، لكنه شيء ، على كل ، محبب مستلطف ،واختلافه ،في نهاية الامر ، لا يكمن الا في جماله .. ولهذا فان كل السيدات والفتيات يرافبنه دون ان يبدين بالطبع من ذلك كثيرا ،ذلك لان كلا منهن تتقن جيدا في اعماقها قاعدة اللعب الرئيسية الكامنة في عدم كشف النفس باي فن .

وتساءل ، ضمن الحدود القصوى للحشمة اللامبالاة، بعض صديقات اوديت وبعض صديقات الام الشابات عمن قد يكون ذاك الشاب الجديد، لكن اوديت تهز بكتفيها ، كما ان لوشيا تقتصر على بعض الاجوبة اللامبالية ، هذا ان لم يكن على ابتسامة بريئة بسيطة ، وباختصار، فاننا لن نعرف عنه شيئا . وعلى كل فليس من الضروري ان نعرف . فلنترك هذه المغاطاة الاخيرة من توضيحنا ، معلقة وغير تامة .

روما — نبيل المهاينـي

صدر حديثا عن

دار دمشق

١ ـ في الاستعمار
تأليف كارل ماركس ـ فردريك انجلز
٢ ـ الرد الاشتراكي على التحدي الاميركي
تأليف ارنست ماندل
٣ ـ الحقيقة كلها تأليف روجيه غارودي
٤ ـ في سبيل نموذج وطني للاشتراكية
تأليف روجيه غارودي
٥ ـ النظرية المادية في المعرفة تأليف روجيه غارودي
٦ ـ الثورة التي لم تتم تأليف اسحاق دويتشر

يصدر خلال هذا الشهر
١ ـ استعادة الامل تأليف روجيه غارودي
٢ ـ المادية والمذهب التجريبي النقدي تأليف لينين
٣ ـ مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط
تأليف دكتور طيب بتزيني
٤ ـ حول مشكلات الثقافة والثورة في «العالم الثالث»
تأليف دكتور طيب بتزيني

تطلب من جميع المكتبات في الاقطار العربية ومن الناشر

دار دمشق : دمشق شارع بور سعيد هاتف ١١١٠٢٢